الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الآداب و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنسل شهادة الماستر تخصص أدب و حضارة تحت عنوان :

الدراسة النطقية للصوت بين القديم و الحديث

من إعـداد الطالبـة :

جبور هـاجر.

تحت إشراف الدكتور:

لحسن رضوان.

الموسم الجامعي : 2016/2015

تشكر

في البداية أتقدم بالشكر إلى الدكتور" لحسن رضوان" لقبوله الإشراف على مذكّرتي، ودعمه بتقديمه لي كل النّصائح الضرورية لإنجاز هذا البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي ورفيق دربي في الحياة وإلى كل من قدم لي يد المساعدة من أساتذة وأصدقاء وأقارب ولا ننسى في الختام الوالدين الكريمين فلهما الفضل الكبير في مواصلة المشوار الدراسي.

جبور هاجر

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على من أرسل رحمة للعالمين محمّد النّبي الأميّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

"تعتبر الدّراسات الصّوتية واحدة من الدّراسات اللّغوية العربيّة، الّتي أولاها العلماء العرب اهتمامًا كبيرًا، لما تمثّله هذه الدّراسات من علاقة وشيجة وقويّة في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم وتلاوته غضًّا نديًّا"[1].

ومن أهمّ فروع علم الأصوات الصّوتيات الفيزيولوجيّ، "وهو ذلك الفرع الّذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النّطق من أجل إنتاج أصوات الكلام أو الّذي يعالج عمليّة إنتاج الأصوات اللّغوية وطريقة هذا الإنتاج"[2].

تناولنا "الدّراسة النّطقية للصّوت بين القديم والحديث" موضوعاً لهذا البحث لأهمّيته،حيث اهتمّ بهذا الفرع كلّ من القدامى والمحدّثين،لذا نحاول على الإشكالية التّالية:

هل هناك فرق بين الدّراسة النّطقية للصّوت بين الحديث والقديم؟

إنّ الهدف من هذه الدّراسة لا يخرج في حقيقة الأمر عن كونه محاولة لتحقيق الأهداف التّالية:

- التّعرف على جهاز النّطق عند القدامى والمحدّثين.
- التّعرف على مخارج الأصوات عند القدامى والمحدّثين.
- التّعرف على صفات الأصوات عند القدامى والمحدّثين.

وكلّ هذا من أجل اكتشاف أوجه التشابه و الاختلاف بين القدامى والمحدّثين فيما يخصّ الصّوتيات النّطقية.

---

[1] حسام البهنساوي : **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث زهراء الشرق القاهرة ط1 2005 ص5.**

[2] أحمد مختارعمر: **دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب،القاهرة،دط،دت،ص 98.**

أمّا بالنّسبة للّخطة الّتي اعتمدناها ، فهي تقوم على تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، حيث تعرّضنا في الفصل الأوّل للدّراسة النّطقية للصّوت عند القدامى.

وفي الفصل الثّاني تطرقنا إلى الدّراسة النّطقية للصّوت عند المحدّثين، أمّا في الفصل الثّالث فتناولنا فيه مقارنة للدّراسة الفيزيولوجيّة للصّوت بين القدامى والمحدّثين.

و قسمنا الفصل الأوّل ثلاثة عناصر، حيث تحدّثنا في العنصر الأوّل عن جهاز النّطق عند القدامى وقد أخذنا نماذج من العلماء العرب كالخليل(ت 175ه) وابن جنّي(ت392هـ) و السكاكي (ت626ه).

أمّا العنصر الثّاني فتناولنا فيه صفات الأصوات عند القدامى، ومن أهمّ هذه الصفات الجهر،الهمس ،الشدّة ،الرّخاوة، التّوسّط فهي صفات رئيسية.

أمّا الفصل الثّاني فقد تضمن ثلاثة عناصر، حيث تناولنا في العنصر الأول جهاز النطق عند المحدثين فأخذنا بشر وابراهيم أنيس كنماذج، بينما في العنصر الثّاني تحدّثنا عن مخارج الأصوات عند المحدّثين، وفي العنصر الثّالث تناولنا صفات الأصوات عند المحدّثين.

بينما كان الفصل الثّالث مقارنة للدّراسة النّطقية للصّوت بين القدامى والمحدّثين، وقد خصّصنا له ثلاث عناصر فالعنصر الأوّل هو مقارنة لجهاز النّطق بينما العنصر الثّاني فهو مقارنة لمخارج الأصوات، أمّا العنصر الثّالث

فقد خصّصناه لمقارنة صفات الأصوات.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمّة في انجاز هذا البحث ، كالعين للخليل و سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، وكذلك الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس والمنهج المعتمد عليه هو المنهج المقارن.

من أهمّ الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ضيق الوقت، وكذلك صعوبة الحصول على بعض المصادر الأساسية.

يقصد بجهاز النّطق مجموعة الأعضاء الّتي تسهّم في عمليّة إحداث الكلام، وللعرب في القديم معرفة غير مذكورة بجهاز النّطق وأعضائه وآليات تفعيله،نعم إنّهم لم يقفوا عند كلّ عضو وقفة خاصّة لتعريفه أو تحديد علاقته بغيره من الأعضاء، كما يجري عليه العمل عند المحدثين الآن، عربا أو غير عرب،ولكنّهم مع ذلك لم ينفكّوا عن الإشارة إلى هذه الأعضاء في جملتها مرّة ومرّات عند تناولهم لأصوات لغتهم،ونعتها بنعوت منسوبة إلى هذا العضو أو ذاك، كما في قولهم:"من الحلق- أقصى الحنك من بين الثّنايا- من باطن الشّفة،وأطرف

الثّنايا العليا..."[1]،وهنا نتساءل عن الأسباب الّتي جعلت العلماء العرب لا يقفون عند كلّ عضو من أعضاء النّطق مع تعريفه،"لا ريب أنّ لهم عذرهم في هذا فلم يكن عندهم علم الّتشريح الّذي يعرفهم ويوقفهم عند حقيقة هذا الجهاز، وتحليل أجزائه وخواصه الوظيفية."[2]

أكيد أنّ هناك غاية جعلت العلماء العرب يهتمّون بالجانب النّطقي اهتمامًا كبيرًا،"ونجد هذا المسلك واضحا في أعمالهم بدءً ا من شيخهم الأوّل **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، وكذلك اللّغويين المحترفون و غيرهم من رجال القراءة والإقراء، وعلماء البلاغة اهتمّوا بجهاز النّطق وأعضائه، وهدفهم من ذلك القرآن الكريم لرسم الحدود و الضّوابط الدّقيقة لأدائه صوتيا بصورة تحفظ أصوله وتحميه من الخلط أو التّباين في الأداء."[3]

في البداية نتحدّث عن **الخليل بن أحمد الفراهيدي** لنتعرّف على مدى مساهمته في تحديد أعضاء النّطق، حيث تناول جهاز النّطق عند تحديده لمخارج الحروف، فأشار في بداية قوله إلى كلّ من الحلق واللّهاة والفم واللّسان، حيث يقول: "فالعين والحاء والخاء والغين حلقية، لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأها من اللّهاة، والجيم والشين والضاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم، أي مخرج الفم، والصّاد والسّين والزّاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسئلة اللّسان، وهي مستمدّة من طرف اللّسان"[4]، بعدما أشار **الخليل** إلى الحلق واللّهاة والفم واللّسان يواصل قوله بالتّحدّث عن أعضاء النّطق، حيث يقول:

---

[1] كمال بشر :**علم الأصوات**،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000، ص 142.

[2]عبد القادر حامد هلال :**الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربي)** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، 2008 ، ص 51.

[3] الخليل بن أحمد القراصيدي: **العين**،تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السمراكي، دارالرشيد، بغداد،1981،ج1،ص57

[4] كمال بشر: **علم الأصوات، المرجع الأصوات**، المرجع نفسه ص143،142

"والطاء والتاء والدال نطعية، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والتاء لثوية،[لأنّ مبدأها من اللّثة، والراء واللام والنون ذلقية]، لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان وهو تحديد طرفي ذلق اللّسان، والفاء والياء والميم شفوية، وقال مرّة شفهيّة لأنّ مبدأها من الشّفة،والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء، فنسب كلّ حرف إلى مدرجته وموضعه الّذي يبدأ منه"[1].

يتّضح لنا من قول **الخليل** أنّه تناول أعضاء النّطق بدء من الحلق إلى الشّفتين، فذكر كلاّ من الحلق و اللّهاة والفم والغار الأعلى، واللّسان، واللّثة، والشّفتين، ونحاول نحن أن نتعرّف على هذه الأعضاء بتقديم تعريف لكلّ عضو منها.

1. الحلق: "وهو تجويف عضلي يقع بين مستغرق اللّسان (الجذر)، والحنجرة، ويبلغ طوله حوالي 12سم"[2]. وبعدما تعرّفنا على هذا العضو ننتقل إلى العضو الثّاني و هو اللّهاة.
2. اللّهاة: "هي عضلة شكلها الخارجي مخروطي، وهي مرنة وقابلة للتحرّك الوظيفي، ومن وظائفها أنّها تقوم عند البلع بإغلاق الحجرة الأنفية، فنفصلها بذلك عن الحجرة الفموية"[3] وهذا يعني أن اللّهاة عضو من أهمّ النّطق المهمّة.
3. الغار الأعلى: "جزء مهمّ من أجزاء الجهاز النّطقي، وهو الجزء العلوي من الفم، ويتصّل به اللّسان في أماكن عديدة للإنتاج الأصوات"[4].

إذن الغار الأعلى عضو مهمّ لإنتاج الصّوت اللّغوي لهذا اعتبره العرب عضوا من أعضاء النّطق.

4. اللّسان:" عضو مرن متحرّك يحتوي على عدد كبير من العضلات الّتي تمكّنه من التّحرّك بسهولة، والاتّصال بأيّة نقطة من الفم، و ينتج عن هذا التّحرّك إمكانات صوتية عديدة ومتنوّعة"[5]. ومنه يعتبر اللّسان من الأعضاء المتحرّكة فهو عضوليّن قابل

---

[1] سمي رشريف استيتية: **الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية فيزيائية)**، دار وائل، عمان، ط1،2003، ص52
[2] سمير شريف استيتية: **المرجع نفسه** ص57.
[3] الخليل: **العين**، 57/1
[4] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية** (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)، ص64.
[5] نور الهدى لوشن: **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 97

للحركة في كلّ الاتجاهات، وله أهمّية كبيرة في عملية النّطق بالأصوات. قسّم علماء الأصوات اللّسان إلى ثلاثة أقسام :

أ. أوّل اللّسان أو طرفه.

ب. وسط اللّسان.

ت. أقصى اللّسان."[1]

بعدما تعرّفنا على اللّسان ننتقل إلى عضو آخر وهو الشّفتان.

5. الشّفتان: " وهما من أعضاء النّطق المتحرّكة، و تتميّز بخصائص ثلاثة تتمثّل في كلّ من الانطباق والانفراج والاستدارة"[2]. إذن تعتبر الشّفتان كذلك من الأعضاء المتحرّكة، وهذا ما يجعلها تتميّز بالانطباق والانفراج والاستدارة.

نستنتج ممّا سبق دراسته أنّ الخليل تحدّث عن جهاز النّطق، ومن أهمّ الأعضاء الّتي أشار إليها في كتابه "العين"[3] كلّ من الحلق واللّهاة والفم و اللّسان والغار الأعلى واللّثة والشّفتين. وقد عرفنا بكلّ عضو من هذه الأعضاء لندرك أهمّيتها في عملية النّطق.

يوجد عالم آخر تحدّث عن الجهاز الصّوتي، وهو **ابن جني**، حيث يقول في ذلك:

"و لأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها، الّتي هي أسباب تباين أصدائها ما شبه بعضهم الحلق و الفم بالنّاي، فإنّ الصّوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصّوت في الأنف غُفلا بغير صنعة"[4]. ثمّ يتابع الحديث عن الجهاز الصّوتي بقوله: " فإذا وضع الزّامر أنامله على حروف النّاي المنسوقة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات وسمع لكل منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق و الفم باعتماده على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[5].

يتّضح لنا من كلام **ابن جني** أنه أدرك معنى الجهاز النّطقي ووظيفته، حيث شبّه هذا الجهاز بالنّاي، فالإنسان يقوم بعملية النّطق الّتي ينتج عنها أصوات، فكذلك عندما يحرّك

---

[1] نور الهدى لوشن: **المرجع نفسه**، ص 97.

[2] نور الهدى لوشن: **مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي**، ص97، 98.

[3] الخليل: **العين** 57/1.

[4] ابن جني : **سر صناعة الإعراب**، شركته مكتبته ومطبعة مصطفى الطبي ،ط1، 1954، ج1، ص08،

[5] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، المرجع نفسه ط1، ص08.

أصابع يديه على ثقوب النّاي تنتج نغمات مختلفة، فهو يقارن بين هاتين العمليّتين، ووجد هناك تشابها لذا شبّه الجهاز الصّوتي بالنّاي.

لا يمكننا أن ننسى عالما عظيما، تحدّث عن أعضاء النّطق ألا وهو **ابن سينا**، حيث ألّف رسالة صغيرة سمّاها "رسالة في أسباب حدوث الحروف"، وتحدّث فيها عن الأعضاء التالية:

1. الحنجرة: " تتركّب الحنجرة من ثلاثة غضاريف، فشكل الغضروف الأوّل شك قصعة، حيث يسمّى بالغضروف الدّرقي و التّرسي، أمّا الغضروف الثّاني فيسمّى بعديم الاسم، بينما الغضروف الثّالث يظهر كقصيبة مطبوعة على الغضروف الثّاني (عديم الاسم)، وينفصل عن الغضروف الأوّل (الغضروف الدرقي)"[1].

يتّضح لنا من هذا الكلام أن الحنجرة تتركّب من الغضروف الدّرقي أو التّرسي، وكذلك من عديم الاسم، و من غضروف ثالث يشبه قصيعة مطبوعة على عديم الاسم، و منفصل عن الغضروف الدّرقي.

2. اللسان : "إنّ اللّسان عضو متحرّك تعمل على تحرّكه ثمان عضلات فعضلتين تعرّضانه تسمّى بالمعرّضتين، وعضلتان تعملان على تمديده وتطويله و هما المطوّلتين، وكذلك عضلتان تحدث عنهما توريب اللّسان، ويطلق عليهما باسم الموربتين، و أخيرا توجد عضلتان إذا تشنّجتا بطحتا اللّسان، كما تشترك كلّ من المعرّضة والموربة على تمييل اللّسان إلى فوق و إلى الدّاخل"[2].

إذن يعتبر اللّسان من الأعضاء المتحرّكة، و يوجد ثمان عضلات تساهم في تحريكه، و الّتي تتمثّل في كلّ من المعرّضتين و المطوّلتين و الموربتين و إذا تشنّجتا بطحتا اللّسان.

في الختام نتحدّث عن عالم آخر و هو من العلماء العرب الّذين تناولوا جهاز النّطق، ألا و هو **السّكاكي** صاحب "مفتاح العلوم" حيث قدّم لنا شكلا هندسيا يوضّح الجهاز الصّوتي، كما وزّع الأصوات العربية على أعضائه (الشكل رقم 01).

---

[1] ابن سينا: **أسباب حدوث الحروف** صححه محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1222، ص64

[2] ابن سينا: **أسباب حدوث الحروف**، ص70.

يتضّح لنا من هذا الرّسم المتواضع **للسكاكي** أنّ الجهاز الصّوتي في نظره يتكوّن من الأعضاء التّالية:

1. الحلق: قسم **السكاكي** الحلق إلى مبدأ ووسط وآخر.
2. اللسان: قسمه إلى أصل اللسان ووسطه وطرفه، كما حدد حافة اللسان اليمنى واليسرى.
3. الأسنان: حدد كل من الثنايا العليا والسفلى، وكذلك الأضراس اليمنى واليسرى.
4. الشفتان: قسمهما **السكاكي** إلى شفة عليا وشفة سفلى.

أشار **الخليل** في كتابه "العين"[1] إلى أعضاء النطق التالية حينما تحدث عند مخارج الأصوات اللغوية: الحلق، اللهاة، الفم، اللسان، الغار الأعلى، اللثة، الشفتين.

بينما ابن جني فقد شبه جهاز النطق بالناي في كتابه "سر صناعة الإعراب"[2]، وبالتالي أدرك طبيعته ووظيفته.

كما تحدثنا عن **ابن سينا**، الذي تناول كل من الحنجرة واللسان في كتابه "أسباب حدوث الحروف"[3]، وقد فصل في تعريف كل منهما، فاللسان في نظره عضو متحرك تحركه ثمانية عضلات، بينما الحنجرة تتكون من ثلاث غضاريف.

في الختام تحدّثنا عن عالم آخر وهو **السكاكي**، حيث قدّم لنا هذا الأخير شكلا هندسيا لجهاز النّطق في كتابه "مفتاح العلوم"[4]، وقد عيّن عليه مخارج الأصوات اللّغوية ما عدا الأوتار الصّوتية ولسان المزمار.

---

[1] الخليل: **العين**، 57/1..
[2] **سر صناعة الإعراب**، 8/1، 9
[3] ابن سينا: **أسباب حدوث الحروف**، ص64،70.
[4] السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص05.

II- مخارج الأصوات عند القدامى.

أسئلة لا بد من الإجابة عنها :

1. ما المراد بالمخرج؟
2. كيف أعرف من أين خرج صوت معين؟

المخرج " هو موضع ينحبس عند الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت".[1]و قد عبّر **الخليل** عن المخرج بـ " مدرج الحرف " قال بعد الحديث عن الحروف و مخارجها : " فنسب كل حرف إلى مدرجه و موضعه الذي يبدأ منه ".[2]

و للإجابة عن السؤال الثاني نستعين بما اطلعنا عليه في كتب عديدة فنقول :

1. ابدأ بالصوت المراد تعيينه مخرجا ساكنا.
2. ثم انظر فأقصى ما يصل إليه الالتقاء بين أعضاء النطق.
3. كما سبق آنفا – هو مخرج ذلك الصوت المعين.

لقد اهتم العلماء العرب بالدراسات الصوتية ، و بالتالي تناولوا مخارج الأصوات العربية و من بين هؤلاء نجد **الخليل** ، **سيبويه** ، **ابن جني** ، **ابن سينا** ، **الزمحشري** ، **ابن يعيش** ، **ابن الجزري** و غيرهم من العلماء.

" رأى **الخليل** أن الترتيب الهجائي المألوف لدينا لا يقوم على أساس علمي ، لذا اختار ترتيبا آخر يقوم على أساس مخارج الحروف ، و عليه رتب معجمه العين ، حيث بدأ بأصوات الحلق و جعلها أقساما ، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو الآتي :

ع–ح– ه –غ/ق– ك / ج – ش – ض/ ص– س– ز/ط – د– ت /ظ –ذ – ث/ر–ل– ن/ ف– ب–م/أ – ي".[1]

---

[1] حسني عبد الجليل يوسف: **علم قراءة اللغة العربية الأصول و القواعد و الطرق**، دار المعالم الثقافية للنشر و التوزيع،الأحساء،ط1،2003،ص64.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي : **العين** ، 1/ 58.

يعتبر **الخليل** أول من ذاق الحروف ، و قد تعرف على مخارجها فجعلها ثمانية مخارج ، حيث رتب الحروف ترتيبا تصاعديا أي من أقصى الحلق إلى الشفتين ، و يظهر ذلك من خلال قوله التالي : " فالعين و الحاء و الهاء و الخاء و العين حلقية، و القاف و الكاف لهويتان ، و الجيم و الشين و الضاد شجرية و الصاد و السين و الزاي أسلية ، و الطاء و التاء نطعية ، و الظاء و الثاء لثوية ، و الراء و اللام و النون ذلقية ، و الفاء و الباء و الميم شفوية ، و الياء و الواو و الألف و الهمزة هوائية في حيز واحد".[2]

يتضح لنا من قول **الخليل** أنه رتب الأصوات بدء من الحلق إلى غاية الشفتين – كما ذكرنا سابقا – و قد علل تسميته لمخرج كل الحروف فمثلا يقول أن الحروف التي سمّاها بالأصوات الحلقية لأن مبدأها من الحلق ، و كذلك الأصوات اللهوية فهي في نظره أن مبدأها من اللهاة لذا سميت بذلك ، و حتى الأصوات الشجرية فهي تبتدأ من شجر الفم ، و يقصد به مخرج الفم ، و سميت الأصوات الأسلية نسبة إلى مبدئها من أسلة اللسان ، و الذي يقصد به من طرف اللسان، و حتى الأصوات النطعية سميت بذلك لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، فهو كل حرف يعطيه مخرجه على حسب مبدئه من الجهاز النطقي.

" جاء بعد **الخليل** تلميذه **سيبويه**، فخصص في كتابه : الكتاب بابا بعنوان : الإدغام ، لدراسة الأصوات العربية ، حيث ذكر عدد الحروف العربية و مخارجها ، و صفات الأصوات من جهر و همس ".[3]

و قد ختم هذا الباب بقوله : " و إنما و صفت لك حروف المعجم بهذه الصفات، لتعرف ما تحسن فيه الإدغام، و ما يجوز فيه، و ما لا يجوز منه، و ما يحسن فيه ذلك، و ما تبدله استثقالا كما تدغم، و ما لا تخفيه، و هو بزنة المتحرك".[4]

نفهم من هذا القول أن سيبويه درس صفات حروف المعجم لهدف معين و المتمثل في ظاهرة الإدغام.و قد جعل مخارج الأصوات العربية ستة عشر مخرجا، حيث يقول : " و لحروف العربية ستة عشر مخرجا".[5]

---

[1] الخليل : المرجع نفسه ، 65/1.
[2] الخليل : المكان نفسه ، 65/1.
[3] حسام البهنساوي ، المرجع السابق ، ص 31.
[4] سيبويه: **الكتاب ، تحليل و دراسة** : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2،ص ص.406-407.
[5] سيبويه : المرجع نفسه ، 405/2.

يتضح لنا من هذا القول لـ **سيبويه**، و من قول **الخليل** أنهما اختلفا في تحديد عدد مخارج الأصوات العربية، حيث جعلها **الخليل** ثمانية مخارج، بينما **سيبويه** فقد تجاوز هذا العدد إلى ستة عشر مخرجا.

" و لم يأت بعد هذين العالمين من يضيف جديدا يذكر حول مخارج الأصوات، و ما أطل القرن الرابع الهجري حتى طل معه **ابن جني** (ت 392 هـ)، و قد برع في دراسته للأصوات، و خصص أسماه " سر صناعة الإعراب " إلا أن **ابن جني** لم يكد يخرج في كلامه عن الأصوات عن كلام **سيبويه** في تعدد المخارج و وصف الحروف "[1]، و لنتأكد من ذلك نطلع على قوله، حيث يقول : " اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر".[2]

نلاحظ أن **ابن جني** اتفق مع **سيبويه** في جميع المخارج ما عدا مخرج الضاد، حيث أضاف عليه عبارة : " إلا أنك شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، و إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، أو من كليهما معا".[3]

بعدما تحدثنا عن كل من **الخليل** و **سيبويه** و ابن جني نتناول عالما آخر كنموذج آخر للعلماء العرب، و هو **ابن سينا**، " حيث ألف رسالة في الأصوات العربية، و قد سماها " أسباب حدوث الحروف"، و قد قسمها إلى ستة فصول، بحيث حدد مخارج الحروف و محابسها في الفصل الثاني من هذه الرسالة و هو بفرق بين هذين المصطلحين، فالمخارج يقصد بها مجرى الهواء أو طريقه الذي يخرج منه، أما المحابس فهي على ما يبدو المخارج الصوتية عند العلماء العرب."[4]

ما يهمنا في هذه الدراسة التوصل إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

هل خالف **ابن سينا** العلماء الذين سبقوه؟ و هل أضاف من جديد فيما يتعلق بمخارج الأصوات؟

ابن سينا " كان تناوله للدراسة تناولا مبتكرا و دقيقا، إلا أنه لم يضف شيئا يذكر على مذكرة **الخليل** و **سيبويه** فيما يتعلق بمخارج الأصوات".[5]

---

[1] نور الهدى لوشن : **مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، ص 107.
[2] ابن جني : **سر صناعة الإعراب** ، ج1، ص 52.
[3] ابن جني : المرجع نفسه ، 53/1.
[4] ابن سينا: **أسباب حدوث الحروف** ، ص 10 و ما بعدها.
[5] نور الهدى لوشن : **مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، ص 107.

نستنتج مما سبق دراسته أن المقصود بالمخرج هو أقرب نقطة يصل إليها التقاء أعضاء النطق بالمخارج المتحركة و الثابتة.و قد رأينا طريقة معرفة مخرج الصوت، فأولا نبدأ بالصوت المراد تعينه مخرجا ساكنا، ثم نلاحظ أقصى ما يصل إليه إلتقاء أعضاء النطق فذلك مخرج الصوت المعين.

كما نستنتج أن العلماء العرب اهتموا بالدراسات الصوتية و قد تناولوا مخارج الأصوات اللغوية ، فمن هؤلاء العلماء الذين أخذناهم كنماذج هم كل من الخليل، سيبويه، ابن جني، ابن سينا.

فالخليل جعل مخارج الأصوات العربية ثمانية، و هو أول من عرف الحروف العربية بتأليفه أول معجم و هو "العين"[1]،و قد رتبها من أقصى الحلق إلى الشفتين.

أما **سيبويه** فقد جعل مخارج الأصوات ستة عشر مخرجا، تحدث عنها في كتابه " الكتاب في باب الإدغام".[2]

بينما **ابن جني** لم يخرج كلامه عن كلام **سيبويه** فيما يتعلق بمخارج الحروف العربية، فقد عددها ستة عشر مخرجا في كتابه " سر صناعة الأعراب"[3].

أما **ابن سينا** فقد ألف رسالة في أسباب حدوث الحروف[4]، حيث جعل الفصل الثاني منها لتحديد مخارج الأصوات، لكنه لم يضف جديدا يذكر عمن يبقوه من العلماء.

---

[1] الخليل : **العين** 65/1

[2] سيبويه : **الكتاب**، 405/2

[3] ابن جني : **سر صناعة الإعراب** ، 52،53/1

[4] ابن سينا : **أسباب حدوث الحروف**، ص 10 و ما بعدها.

III- صفات الأصوات عند القدامى.

أول سؤال يتبادر إلى أذهاننا عند قراءتنا لهذا العنوان هو : ما المقصود بالصفة؟ المراد بها الكيفية التي خرج بها الصوت، أي كيفية خروج الصوت (كيف خرج الصوت؟).و قد قلنا أن المعنى العام لمخرج الأصوات هو مكان الخروج، أو نقطة الالتقاء أو التقارب، أي الموضع من الجهاز النطقي الذي حدث فيه ذلك الصوت (من أين خرج) .

إذن " مخارج الأصوات " و " صفات الأصوات " منفصلان، فالأول يحدد مكان خروج الصوت، و أما الثاني فهو يحدد الكيفية التي يخرج بها الصوت، و الكيفيات التي تختلف باعتبارات مختلفة، كاعتبار حركة الهواء، و هذا له تقسيماته، هل مجرى الهواء واسع أم ضيق؟، هل انحبس الهواء أم لم ينحبس؟،

و إليك بيان صفات الأصوات العربية، قسم العلماء العرب الأصوات العربية تقسيمات ثنائية، فقسموها بحسب مرور الهواء إلى أصوات شديدة و رخوة[1].و قد عرف هذين الصوتين عند العلماء، فهما صفتين متضادتين، فالشدة عند القدماء هي انحباس الصوت عند النطق، لكمال الاعتماد على المخرج، أما الرخاوة عندهم فهي جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج[2].

و يعتبر **سيبويه** من بين هؤلاء العلماء القدامى الذين تحدثوا عن هذين الصفتين، و في هذا الصدد يقول : " و من الحروف الشديدة، هو الذي يمنع الصوت أي يجري فيه، و هو : الهمزة و القاف و الكاف و التاء و الجيم و الدال و الباء، و ذلك أنك لو قلت "الحج" ثم مددت صوتك، لم يجري ذلك.و منها الرخوة و هي الهاء، الحاء،و الغين و الخاء و الشين و الصاد و الضاد و الزاي، و السين و الظاء و التاء و الذال و الفاء، و ذلك إذا قلت " انقض" و أشباه ذلك أجريت فيه الصوت إذا شئت[3].

---

[1] حسام البهنساوي : **الدراسات الصوتية عن العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث**، ص 42.
[2] حسني عبد الجليل يوسف : **علم القراءة اللغة العربية الأصول و القاعد و الطرق**، ص.ص ، 68-69.
[3] سيبويه : **الكتاب**، ج2،ص.406.

يتضح من قول **سيبويه** أن صفتي الشدة و الرخاوة تختلفان من حيث جريان الصوت مع الحرف أو عدم جريانه، فالحرف إذا منع الصوت أن يجري معه نقول بأن هذا الحرف شديد، و العكس صحيح، أي إذا جرى الصوت مع الحرف نقول بأن هذا الحرف رخو، و قد عين **سيبويه** الحروف الشديدة و الحروف الرخوة، فالحروف الشديدة تتمثل في :أ-ق-ك-ت-ج-د-ب-،أما الحروف الرخوة

فهي:هـ-ح-غ-خ-ش-ص-ض-ز-س-ظ-ث-ذ-ف .

" و ثمة تصنيف ثالث، سموه الأصوات المتوسطة[1]، و هي أصوات بين الشديدة و الرخوة بمعنى أنها ليست شديدة و لا رخوة، و قد تحدث ابن جني عن هذه الصفة، و قد جعلها كذلك بين الشديدة و الرخوة، حيث يقول في ذلك : "عدد الحروف التي بين الشدة و الرخاوة ثمانية و هي : الألف و العين و الياء و اللام و النون و الراء و الميم و الواو، و يجمعها في اللفظ: لم يروا عنا، و إن شئت قلت لم يراعون"[2].

" كما قسموا الأصوات في مجموعة ثنائية أخرى،(بحسب وضع الأوتار الصوتية) في الدرس الصوتي الحديث إلى قسمين هما:

الأصوات المجهورة و المهموسة، و هذا التقسيم لا يستند الى دليل واضح على إدراك العلماء العرب لتدور الأوتار الصوتية لإحداث عمليتي : الجهر و الهمس"[3].

و قد عرف هذين الصفتين المتضادتين عند العلماء، حيث "عرف القدامى المجهور بأنه حرف أشبع الاعتماد من موضعه، و منع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد، و يجري الصوت.و حروفه – عندهم – تسعة عشر حرفا، و هي ما عدا حروف الهمس(سكت فحثه شخص) على ما سبق بيانه.

و قد أوضح علماء اللغة القدامى أن كلا من الجهر و الهمس يمكن معرفته و الحكم علل الصوت عن طريق تكرير الصوت و تحريكه فإما أن ينطلق النفس، و إما أن ينحبس[4].

يتضح لنا من هذا الكلام أن الحروف المهموسة قد جمعها العلماء العرب في لفظ "فحثة فسكت"، بمعنى أن الحروف المهموسة هي:س-ك-ث-ف-ح-هـ-ش-خ- ص.

---

[1] حسام البهنساوي: المرجع السابق، ص.48.

[2] ابن جني: المرجع السابق، 1/70،69.

[3] حسام البهنساوي: المرجع نفسه ، ص.42.

[4] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية**، ص.184.

أما الحروف المجهورة فهي الحروف المتبقية ماعدا حروف الهمس بمعنى أن الحروف المجهورة هي:أ-ب-ج-د-ذ-ر-ز-ض-ط-ع-غ-ق-ل-م-ن-و-ي.و قد حدد العلماء العرب طريقة لمعرفة الأصوات المجهورة و المهموسة حيث يتم تكرير الصوت و تحريكه، فإذا انطلق النفس نقول بأن الصوت مجهور، و العكس صحيح، بمعنى إذا انحبس النفس فالصوت مهموس.

و نعطي مثالا على العلماء العرب مثل **ابن جني** حيث يقول في هذا الصدد :"و أنت تعتبر ذلك – (أي الهمس)- بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جر الصوت نحو (سسس)، (ككك)، (ههه)، و لو تكلفك ذلك في المجهورة لما أمكنك"[1].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن **ابن جني** تحدث عن صفة الهمس، و توصل إلى طريقة معرفة صفة الصوت من خلال تكريره فإذا جرى الصوت فهو حرف مهموس و مثل ذلك بالحروف سين و الكاف و الهاء، عكس الحروف المجهورة.

" و قسموها إلى مجموعة ثنائية أخرى و هي: الأصوات المطبقة و المنفتحة بحسب وضع مؤخرة اللسان بالنسبة للطبق"[2].

و قد عرف العلماء القدامى كلا من الإطباق و الانفتاح: "فالإطباق : هو إلصاق الجزء من اللسان بما يحاذيه من سقف الحنك الأعلى، و انحصار الصوت بينهما عند النطق بحروفه و هي: الصاد،الضاد،الطاء و الظاد".

و الانفتاح هو : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى، بحيث يخرج الهواء من بينهما عند النطق بحروفه، و الحروف المنفتحة عددها خمسة و عشرون حرفا، و هي ما ليس مطبقا من الحروف العربية.[3]

و من هؤلاء العلماء العرب نجد **سيبويه**، حيث تحدث عن الإطباق و الانفتاح، وقد عين الحروف المطبقة و الحروف المنفتحة، و يقول في ذلك : " و منها المطبقة و المنفتحة، فأما المطبقة فالصاد و الضاد و الطاء و الظاء، و المنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف".[4]

---

[1] ابن جني: **سر صناعة الاعراب**، 69/1.
[2] حسام البهنساوي : **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث**،ص43.
[3] حسني عبد الجليل يوسف: **علم قراءة اللغة العربية الأصول و القواعد و الطرق**،ص 69.
[4] سيبويه: **الكتاب**، 466/2.

يتضح لنا من خلال قوله أن الحروف المطبقة هي:ص- ض –ط-ظ أما الحروف المنفتحة فهي :أ- ب – ت- ث – ج – ح- خ- د – ذ- ر – ز- س - ش- ع –غ – ف- ق- ك- ل – م –ن – ه – و – ي.

" و ثمة مجموعة ثنائية أخرى ذكرها **ابن جني**، و هي الحروف المستعلية و المنخفظة، فالمستعلية سبعة و هي: الخاء و الغين و القاف و الضاد و الطاء و الصاد و الظاد و ما عدا هذه الحروف فمنخفضة"[1].

و قد عرف ابن جني صفة الاستعلاء، و يقول في ذلك : "فالاستعلاء: أن تتصعد في الحروف في الحنك الأعلى، و الحروف المستعلية سبعة يجمعها قولك:خص ضغط قظ، فأربعة منها فيها مع استعلائها، إطباق و قد ذكرناها، و القاف لا إطباق فيها مع استعلائها"[2].

يتضح لنا من قول ابن جني أن الحروف المستعلية هي الحروف التي تتصعد في الحنك الأعلى، و تتمثل في: خ-ص-ض-غ-ط-ق-ظ. فمن بين هذه الحروف نجد منها المطبقة و هي :ص-ض-ط-ظ، أما الحروف الباقية فلا إطباق فيها و هي :خ-غ- ق.

يرى **ابن جني** أن الحروف التي تتميز بصفة الغنة هي التي تخرج من الخيشوم، و هذه الحروف هي : اللام و النون.

أما صفة الاستفال فهي عكس صفة الاستعلاء و يقصد بها " انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وهو ما سوى حروف الاستعلاء السبعة، ومن لوازم الاستفال الترقيق.

ويرى **الأصيبعي**: "إن تعميم صفة الاستفال على جميع الصوامت عدا السبعة المستعلية غير دقيق، وكأن الأول أن توجد صفة ثالثة تتضمن الأصوات الحنجرية والحلقية والشفوية".[3]

---

[1] حسام البهنساوي: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث**،ص 43.

[2] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 71.70/1.

[3] حسني عبد الجليل يوسف: **علم قراءة اللغة العربية الأصول والقواعد والطرق، 69-70.**

لم يكتف العلماء العرب بذكر هذه الصفات فقط، ولكن هناك صفات أخرى ورد ذكرها مثل:

1 - الذلقية:

" وهي صفة تعني الخفة والسلاسة على اللسان والأصوات التي توصف بهذه الصفة تخرج من ذلق اللسان أو ذولقه. وذكر **الخليل** أن أصوات الذلاقة تتكون من ستة أصوات و هي: الراء و اللام و النون و الفاء و الباء و الميم، فإذا وردت في كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق، فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب".[1]

يتضح لنا من قول **الخليل** أنّ الأصوات الذلقية هي ستة أصوات وتتمثل في كل من الحروف التالية: ر- ل – ن – ف – ب – م، وهو يرى أنّ هذه الأصوات إذا وردت في كلمة رباعية أو خماسية لا يوجد بها حروف الذلاقة، حيث ندرك أنّ تلك الكلمة ليست من كلام العرب بل هي كلمة حديثة.

إضافة إلى **الخليل** نجد كذلك **ابن جني** قد ذكر هذه الصفة حيث يقول: "حروف الذلاقة: وهي ستة: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم، لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه"[2].

2 - الحروف المصمتة:

يعتبر **ابن جني** من بين العلماء العرب الذين تحدثوا عن صفة الأصمات، وقد حدد الحروف المصمتة بقوله: "ومنها الحروف المصمتة، وهي باقي الحروف...أي صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة"[3].

يتضح لنا من قول **ابن جني** أنّ الحروف المصمتة تمثل بقية حروف العربية دون حروف الذلاقة، بمعنى أنّ كل من الحروف التالية: أ، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ص، ط، ظ، ع، غ، ق، ك، هـ، و،ي. مصمتة.

---

[1] الخليل: **العين**، 58/1.
[2] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 64/1-65.
[3] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 64/1.

" و الإصمات يراد به لغة المنع، واصطلاحا: الثقل (النسبي) في النطق بالأحرف المتبقية إذا قورنت بأحرف الذلاقة، ويجمعها عبارة/قر من لب/ و ورد في سبب التسمية أنّها ممنوعة من انفرادها أصولا في الكلمات الرباعية أو الخماسية."[1]

إضافة إلى هذين الصفتين هناك صفة أخرى ذكرها العلماء العرب والتي تتمثل في صفة الانحراف، ويعتبر **ابن جني** من بين هؤلاء العلماء.

3 - "المنحرف: هو ما ينحرف فيه اللسان مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما وهو اللام".[2]

يتضح من تعريف **ابن جني** لصفة الانحراف أنه يقصد بها انحراف اللسان عند النطق بالحرف و عند ذلك ناحيتا مستدق اللسان تتجافى باعتراضهما على ذلك الحرف وبالتالي يخرج الحرف من بين الناحيتين ومما فويقهما، والحرف الوحيد الذي يتميز بهذه الصفة هو حرف اللام.

لم يكتف العرب بذكر هذه الصفات فقط، بل هناك صفات أخرى نحاول أن نتناولها موجزة و هي:

4 - "حروف الغنة: وهي خروج صوت الحرف من الخيشوم، وحروفه الميم والنون لأنّه قد يعتمد لهما في الفم، والخياشيم، فتصير فيهما غنة".[3]

يرى ابن جني أن الحروف التي تتميز بصفة الغنة هي التي تخرج من الخيشوم، وهذه الحروف هي: اللام و النون.

5 - الحروف المهتوتة:

اختلف العرب في تحديد الحروف التي تتميز بهذه الصفة حيث أطلقها على حرف الهمزة، المهتوت هو صوت الهمزة، سُمِيت بذلك لخروجها من الصدر، كالهتوع، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهت: الصوت بشدّة"[1].

---

[1] صبري المتولي: **دراسات في علم الأصوات(الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني**، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006، ص70

[2] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 72/1.

[3] المرجع نفسه، 69/1.

أمّا **سيبويه**، فأطلقها على حرف الهاء، وذلك لما لها من الضعف والخفاء"[2].

يتضح لنا من هذا أن **الخليل** و**سيبويه** اختلفا في تعريف هذه الصفة، **فالخليل** يرى الحرف المهتوت هو الهمزة وذلك لشدتها، بينما **سيبويه** يرى أنّ الحرف المهتوت يتمثل في حرف الهاء لضعفه و خفائه.

إذن هذه الصفة تتعلق بقوة الحرف تارة وبضعف الحرف تارة أخرى.

6 - الصفير:

الصوت الذي يتميز بهذه الصفة يطلق عليه الصوت الصفيري، حيث يقصد به "الصوت الذي أدّى وضع اللسان العضوي عند النطق به إلى أثر سمعي قوي يشبه صوت الصفير"[3].

وقد تحدث **ابن الجزري** عن هذه الصفة، وقد حدد الحروف التي تتميز بها، "وهذا ينطبق على |ز س ص|، فهذه الأصوات تخرج من رأس اللسان عند اقترابه من أصول الثنايا العليا، ولهذا تسمى – أيضا – أسلية نسبة إلى أسل اللسان أي حدّه"[4].

ومنه الأصوات الصفيرية هي السين والصاد والزاي.

7 - الاستطالة:

"الحرف المستطيل هو الضاد، لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر و الإطباق والاستعلاء"[5]. إذن الحرف المستطيل هو الضاد فقط.

8 - التكرير:

" الحرف المكرر هو الراء وذلك أنك إذا وقفت عليه رايت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين"[1]. إذن الحرف المكرر يتمثل في الراء فقط.

---

[1] حسام البهنساوي: **الدراسة الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث**، ص46.

[2] سيبويه: **الكتاب**، 544/3.

[3] صبري المتولي: **دراسات في علم الأصوات(الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني)**، ص70.

[4] ابن الجزري: **النشر في القراءة العشر، تصحيح: علي محمد الضياع**، دار الفكر، دت، 203/1.

[5] ابن الجزري: المرجع نفسه، 204/1.

9 - التفشي:

" اختلف في تحديد الأصوات التي تتميز بهذه الصفة، فالحرف المتفق عليه هو الشين، وقد أضاف بعضهم الباء والضاد، وبعضهم أضاف الراء والصاد والسين والياء والثاء والميم"[2] بعدما تناولنا معظم الصفات التي تحدث عنها العلماء العرب نختم بصفة أخرى والتي تتمثل في صفة القلقلة.

10 - القلقلة:

"هو عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة عالية قوية"[3]، و قد يحدث **ابن الجزري** عن هذه الصفة" وحدد حروف القلقلة بخمسة حروف، حيث جمعها في لفظ/قطب جد، وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة"[4].

نستنتج مما سبق دراسته أن المراد بالصفة هي الكيفية التي يخرج بها الصوت، و أن العلماء العرب تناولوا صفات الأصوات العربية في دراستهم الصوتية، فمن بين هذه الصفات توجد صفات متضادة مثل الجهر و الهمس، الشدة والرخاوة، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح، الإصمات والذلاقة. وصفات غير متضادة تتمثل في كل من الصفير، القلقلة، التفشي، الاستطالة، الانحراف، والتكرير، و"هذه الصفات منها القوي والضعيف، فصات القوة هي: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الصفير، والقلقلة، والانحراف، التكرير، التفشي، والاستطالة، وبعض هذه الصفات أقوى من بعض.

وصفات الضعف هي: الهمس، والرخاوة، والإستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللين، والخفاء"[5].

---

[1] ابن الجزري: **سر صناعة الإعراب**، 72/1.

[2] ابن جني: المرجع السابق، ص205.

[3] صبري المتولي: **دراسات في علم الاصوات (الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد)**، ص83.

[4] ابن الجزري: **النشر في القراءات العشر**، 203/1.

[5] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)**، ص201.

I. جهاز النطق عند المحدثين.

لقد رأينا سابقا أن العلماء العرب اهتموا بدراسة جهاز النطق، غير أنهم لم يقفوا عند كل عضو مع تعريفهم، والسبب في ذلك عدم استعانتهم بعلم التشريح، عكس العلماء المحدثين، فمع تقدم علم التشريح، وقف هؤلاء العلماء على كثير من أسرار هذا الجهاز ومكوناته، و لنؤكد هذا الكلام يجب أن نأخذ نماذج من العلماء المحدثين أمثال: **ابراهيم أنيس، أحمد مختار عمر، كمال بشر**.

أشار **كمال بشر** في كتابه **"علم الأصوات"** إلى أربعة نقاط مهمة فيما يخص جهاز النطق، والتي تمثلت فيما يلي:

1 -تسمية "أعضاء النطق" تسمية مجازية.

2 -معظم أعضاء النطق ثابتة، وقليل منها متحرك.

3 -جهاز النطق بأعضائه وبنيته الأساسية واحد عند الإنسان السري، يختلف فقط من ناحية تفعيله و طرائق توظيفه.

4 -ينتظم "جهاز النطق" أعضاء عدة، ولكنها متكاملة[1].

تعتبر هذه النقاط التي تحدث عنها **كمال بشر** مهمة، بحيث تساعد الدارس على إدراك معنى الجهاز النطقي، وتعطيه حقائق تساعده في بحثه حتى و إن كان يجهل الصوتيات.

[1] كمال بشر: **علم الأصوات**، ص 132-132.

قدّم **كمال بشر** كذلك شكلا هندسيا لجهاز النطق قبل التعريف بأعضاء النطق، حيث عين على هذا الشكل جميع أعضاء النطق، و نحن نستعين به في هذا البحث.

الشكل(01)"[1].

1 -الشفاه.

2 -الأسنان.

3 -أصول الأسنان(و مقدم الحنك).

4 -الحنك الصلب(وسط الحنك).

5 -الحنك اللين(أقصى الحنك).

6 -اللهاة.

7 -طرف اللسان.

8 -مقدم اللسان(وسط اللسان).

9 -مؤخر اللسان.

10 - الحلق.

11 - لسان المزمار.

12 - موقع الأوتار الصوتية.

13 - ذلق اللسان.

14 - منطقة الحنجرة(من الأمام).

15 - القصبة الهوائية.

[1] كمال بشر، المرجع نفسه، ص 133.

يتضح لنا من هذا الشكل أن جهاز النطق في نظر **كمال بشر** يتكون من الأعضاء التالية:القصبة الهوائية، الحنجرة، الأوتار الصوتية، اللسان، الحنك، الرئتان، اللهاة، التجويف الأنفي، الشفتان، الأسنان" و هو يتفق مع **ابراهيم أنيس** في ذلك، حيث تحدث هذا الأخير عن أعضاء النطق مثلما تناولها **كمال بشر** في كتابه " الأصوات اللغوية"، و هو كذلك قدم لنا رسما توضيحيا لجهاز النطق قبل التعريف بكل عضو من أعضاء النطق[1]".

من بين هذه الأعضاء تناولناها عند العلماء العرب مثل: الحلق، الشفتان، اللسان، الحنجرة، لذا تكتفي بتقديم تعريف للأعضاء التي لم تتناول من قبل، تجنبا للتكرار غير المفيد، فأول عضو نتحدث عنه هو الرئتان.

1. **الرئتان :** فالرئتان لا تقل أهميتهما عن أهمية أي عضو من أعضاء النطق بل إنهما أهم منها جميعا، فبغير الرئتين لا تتم عملية التنفس، و من ثم لا تتم عملية النطق، بل لا تكون الحياة ذاتها[2]".

إذن تعتبر الرئتان عضوا مهما من أعضاء النطق لا يمكننا أبدا الاستغناء عنها في عملية النطق، و الآن بعدما أدركنا أهمية هذا العضو نتنقل إلى عضو آخر ألا و هو الأسنان.

2. **الأسنان :**

[1] ابراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصري، دار وهدان للطباعة و النشر،ط1، 1971، ص16-17.

[2] كمال بشر : **على الأصوات** ، ص 141.

" الأسنان من أعضاء النطق الثابتة و يقسمها علماء الأصوات إلى قسمين :أسنان عالية و أسنان سفلى.أكيد أن لها دورا فعالا في عملية النطق، للأسنان وظيفة أساسية من الناحية الصوتية...فالأصوات تشارك اللسان في مخارج الأصوات"[1].

أدركنا وظيفة الأسنان في عملية النطق، فدورها كذلك مهم و الآن نتحدث عن عضو آخر لا يقل أهمية و هو القصبة الهوائية.

3. القصبة الهوائية :

و فيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، و قد كان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي، بل هي مجر طريق التنفس.و لكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان في درجة الصوت، و لا سيما إذا كان الصوت عميقا"[2].

يعني هذا أن القصبة الهوائية عضو مهم من أعضاء النطق، فهي تستغل كفراغ رنان يؤثر في درجة الصوت، و لم يشر العرب الى هذا الدور فهي في نظرهم مجرد طريق للتنفس فقط.

4. اللهاة :

أما اللهاة " فهي نهاية الحنك اللين و لها – كما هو معروف- دخل في نطق القاف العربية الفصيحة كما ينظفها مجيدو القراءات في مصر اليوم[3]".إذن اللهاة كذلك

---

[1] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)**،ص65.
[2] ابراهيم أنيس : **الأصوات اللغوية** ، ص 17.
[3] كمال بشر، **علم الأصوات** ، ص 140.

عضو مهم من أعضاء النطق، فهي عضو متحرك، لكنها لا تقوم بإنتاج الأصوات وحدها، و إنما بالاشتراك مع مؤخرة اللسان"[1].

نحاول الآن التعرف على عضو آخر و هو التجويف الأنفي.

5. التجويف الأنفي :

" هو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم و النون هذا إلى أنه يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق"[2]، إذن التجويف الأنفي يملك و ظيفتين، الوظيفة الأولى تتمثل في كونه ممرا يجري فيه النفس حين النطق ببعض الأصوات، أما الوظيفة الثانية فإنه يستغل كفراغ رنان، حيث يعمل على تضخيم بعض الأصوات.

نختم بعض و آخر انفرد به المحدثون و هو الوتران الصوتيان.

6. الوتران الصوتيان :

الوتران الصوتيان أشبه بشفتين يمتدان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام، و يلتقيان عند ذلك البروز المسمى تفاحة آدم، و يسمى الفراغ بين الوترين الصوتيين بالمزمار"[3].و معنى ذلك أن الوترين الصوتيين يمتلكان قدرة على الحركة.

---

[1] حسام البهنساوي، **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث**، ص ص.24-25.
[2] ابراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص 18.
[3] كمال بشر: **علم الأصوات**، ص 195.

بعدما رأينا **كمال بشر** ننتقل لعالم آخر و هو **أحمد مختار عمر**، " الذي تناول كذلك جهاز النطق من خلال كتابه " دراسة الصوت اللغوي "، فهو يرى أن هذا الجهاز يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية :

1. أعضاء التنفس التي تقدم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج معظم الأصوات اللغوية.
2. الحنجرة التي تنتج معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام، و تعد بمثابة صمام ينظم تدفق تيار الهواء.
3. التجاويف فوق المزمارية التي تقوم بدور حجرات الرنين، و فيها تتم معظم أنواع الضوضاء التي تستعمل في الكلام[1]".

نفهم من كلام أحمد مختار عمر أن القسم الأول من الجهاز النطقي يتمثل في أعضاء التنفس، لكن السؤال المطروح:

فيم تتمثل أعضاء التنفس؟

" يقصد **أحمد مختار عمر** بأعضاء التنفس الرئتين و القصبة الهوائية"[2]. و هو يرى أن الحنجرة لها دور عظيم في عملية النطق، فوظيفتها تتمثل في إنتاج الطاقة، و كذلك تعمل على تنظيم تدفق تيار الهواء." فعند تحدثه عن الحنجرة تكلم عن الغضاريف الثلاث المكونة لها، كما تحدث عن الأوتار الصوتية و كذلك فتحة المزمار[3]".

---

[1] أحمد مختار عمر : **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة،(د ت)، ص 100.
[2] أحمد مختار عمر:المكان نفسه.
[3] المرجع نفسه ، 101.

رأينا كذلك أن الجزء الثالث المكون لجهاز النطق يتمثل في التجاويف فوق المزمارية فماذا يقصد **أحمد مختار عمر** بهذا القسم؟

" يقصد أحمد مختار عمر بالتجاويف فوق المزمارية : تجويف الحلق، تجويف الفم، تجويف الأنف، تجويف الشفتين.

و قد قسم سقف الفم إلى: اللثة، الحنك الصلب، الحنك اللين، بينما اللسان فقسمه إلى: حد و طرف و مقدمة و مؤخرة، و أصل اللسان[1]".

نستنتج في الأخير أن العلماء المحدثين تناولوا جهاز النطق بشكل تفصيلي، فجميع الأعضاء التي تساهم في عملية النطق ذكرها العلماء المحدثين، و قدموا تعريفا لها مع توضيحها بتقديم رسوم كذلك، و من هؤلاء العلماء أخذنا كنماذج كل من **كمال بشر** ، **إبراهيم أنيس** و **أحمد مختار عمر**.

يرى **كمال بشر** أن الجهاز النطقي يتكون من الأعضاء التالية: الحنجرة و الأوتار الصوتية و الحلق و اللسان و كذلك اللهاة و التجويف الأنفي و الشفتان و الحنك.

و قد قدم لنا رسما توضيحيا لهذا الجهاز، كما عرف كل عضو على حدا في كتابه " علم الأصوات"[2].

بينما إبراهم أنيس يرى أن الجهاز النطقي يتكون من ثمانية أعضاء تتمثل في كل من : القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللسان، الحنك الأعلى، الفراغ الأنفي، الشفتين،

[1] المرجع نفسه، ص ص.104-107.
[2] كمال بشر : **علم الأصوات**، ص ص.132-141.

و في الختام تحدث عن الرئتين و هو بدوره تحدث عن الأوتار الصوتية عند تعريفه للحنجرة، و كذلك تحدث عن اللهاة عندما عرف الحنك الأعلى.

و في الختام نجد أحمد مختار عمر في كتابه "الصوت اللغوي"[1] قسم الجهاز النطقي إلى: أعضاء التنفس، الحنجرة، التجويف، فوق المزمارية، فأعضاء التنفس تتمثل في: الرئة و القصبة الهوائية، و التجاويف المزمارية تتمثل في كل من: تجويف الحلق، تجويف الفم، تجويف الشفتين، تجويف الأنف، و قد تناول الغضاريف الثلاث و الأوتار الصوتية و فتحة المزمارية حينما عرف بالحنجرة.

[1] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**،ص

II. مخارج الأصوات عند المحدثين.

تعرضنا سابقا على معنى المخرج، فأبس مفهوم له هو أقصى نقطة يصل إليها انقفال التجويف أثناء النطق بصوت من الأصوات، و قد درسنا هذه المخارج عند العلماء العرب، و الآن نحاول أن نأخذ نماذج من العلماء المحدثين لنتعرف على تقسيمهم لمخارج الأصوات اللغوية، "حيث تصنف الأصوات و تختلف فيما بينها على أساس الموضع المحدد في الجهاز النطقي، الذي يتم عنده الاعتراض في مجرى الهواء، و الذي يخرج الصوت منه ".و يسمي المحدثون من علماء اللغة ذلك "بموضع النطق" و الصوت اللغوي عند المحدثين ينقسم إلى :" صامت و صائت[1]".

إذن الأصوات تصنف على حسب مخرج، و هو موضع محدد في جهاز النطق، يتم عنده الاعتراض في مجرى الهواء، حيث سماه العلماء المحدثون بموضع النطق، كما قسموا الصوت اللغوي إلى صامت و صائت و السؤال المطروح: كيف نفرق بين الصوامت و الصوائت؟

"الفرق بينهما يظهر في النطق فعندما ننطق الصوامت مثل التاء أو الدال أو الصاد، فان الهواء يخرج من الرئتين و يمر من خلال جهازك النطق، مثل : الرئة و اللهاة و الحلق و الحنك و الأسنان و اللسان و الشفتين، لا يكون أثناء مروره حرا، بل تعترضه حواجز من هذه الأعضاء فتتحكم في مجرى الهواء الخارج من الرئتين، لنقف عند مواضع معينة تسمى مخارج الأصوات أما الصوائت أي الحركات فهي الفتحة و

[1] شرف الدين علي الراجحي: **في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث**، ص 45.

الضمة و الكسرة، و يصف المحدثون هذه الحركات بأنها حرة تندفع مع الهواء حتى تخرج من فم الناطق لا يعترض سبيلها عائق[1]".

إذن الصوامت تختلف عن الصوائت في طريقة النطق، فحينما ننطق بالصوامت، يخرج الهواء من الرئتين ثم يمر بأعضاء النطق و لا يمر حرا لأن تلك الأعضاء تعترضه بحواجز و من ثم يقف عند مواضع معينة تسمى المخارج، عكس الصوائت التي تكون حرة تندفع مع الهواء حتى تخرج من فم الناطق دون وجود أي عائق.

كما رأينا سابقا أن العرب القدامى لم يتفقوا على تصنيف واحد لمخارج الصوت لكن "عن طريق المخابر الصوتية، و الآلات الحاسة وصلت الدراسات الصوتية على مستوى الدراسة العلمية الموضوعية و تكاد الدراسات اللغوية العربية المعاصرة تجمع على تصنيف واحد لمخارج الأصوات العربية الفصيحة"[2]، و نحن أخذنا كنماذج كل من إبراهيم أنيس و تمام حسان، بعد دراسة مخارج الأصوات عندهم يتضح لنا الفرق بينهم و بين العلماء العرب، ل أضافوا من جديد أم دراستهم استمدت من دراسة العرب؟.

من قراءتنا لكتاب " الأصوات اللغوية لـ" إبراهيم أنيس" و لكتاب " مناهج البحث في اللغة" لـ "تمام حسان" لاحظنا أنهما اتفقا على المخارج التالية:

1. الحروف الحلقية : و هي موزعة بين أقصى الحلق و وسطه، و أدناه، على حد ما ذكر عند القدماء.

[1] شرف الدين علي راجح: **في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث**،ص 45.
[2] نور الهدى لوشن: **مباحث في على اللغة و مناهج البحث اللغوي**، ص 112.

2. و من أقصى اللسان مع ما تحاذيه من الحنك الأعلى :تخرج القاف و الكاف و الجيم المصرية.

3. و من وسط اللسان مع ما تحاذيه من الحنك الأعلى : تخرج الشين و الجيم، و الياء التي ليست هذا.

4. و من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا: تخرج الطاء و التاء و الدال و الضاد المصرية.

5. و من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا: تخرج الظاء و الذال و الثاء.

6. و من طرف اللسان مع اللثة العليا: تخرج اللام و الراء و النون.

7. و من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى: تخرج السين و الزاي و الصاد.

8. و من الشفة مع الأسنان: تخرج الفاء.

9. و من الشفتين فقط: تخرج الباء و الميم.[1]

تعتبر هذه المخارج المتفق عليها بين **إبراهيم أنيس** و **تمام حسان** و هي تسع مخارج غير أن **تمام حسان** وصف بعض المخارج الصوتية – زيادة على ما تقدم – على النحو الآتي :

- ✓ أسناني لثوي Dent- aluaolar و هو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، و مقدم اللسان باللثة و هي أصول الثنايا.

[1] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص ص.45-47.و تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دار البيضاء، المغرب، 1986، ص 85 و ما بعدها.

- ✓ غاري Polatal و هو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان، و بين الغار (و هو الحنك الصلي الذي يلي اللثة).
- ✓ طبقي Velar و هو ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق (و هو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الحنك).
- ✓ حنجري Glotta و هو نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة.[1]

يتضح لنا من هذا الكلام أن **إبراهيم أنيس** لم يذكر المخارج التالية: الغاري، الطبقي، الحنجري فهذه المخارج تميز بها **تمام حسان** عن إبراهيم أنيس، حيث قدم لنا شرحا لكل مخرج، فالمخرج الغاري سمي بذلك نسبة للغار و يقصد به الحنك الصلب، حيث يحدث فيه صلة بين مقدم اللسان و الغار، بينما المخرج الطبقي سمي بذلك نسبة إلى الطبق، حيث يحدث فيه اتصال مؤخر اللسان بالطبق، أما المخرج الحنجري فيتم فيه إقفال أو تضييق في الأوتار الصوتية التي توجد في قاعدة الحنجرة.و هذه الأوصاف التي قد يظن أنها مبتكرة قد استمدت من المخارج – كما ذكرها الأقدمون- و باعتراف الدكتور تمام حسان نفسه، فهو يقول :" إنه قد أخذ كلمة (طبقي)" من كلمة (مطبق) و كلمة (إطباق) بعد خلق صلة بين معاني الكلمات الثلاث"[2].

[1] تمام حسان: المرجع السابق، ص 85.
[2] تمام حسان :المكان نفسه.

نستنتج من دراستنا لمخارج الأصوات اللغوية عند العلماء المحدثين أنهم أطلقوا مصطلح موضع النطق على المخرج، كما فرقوا بين الصوامت و الصوائت في طريقة النطق، فالصوائت حرة عكس الصوامت عند النطق.

مع تطور الوسائل الحديثة المستعملة في العلم كالمخابر الصوتية، و الآلات الحاسبة، أصبحت الدراسات الصوتية دراسة علمية موضوعية، و هذا ما جعل العلماء المحدثين يتفقون على تصنيف واحد لمخارج الأصوات اللغوية، و قد أخذنا كنماذج لهؤلاء كلا من **إبراهيم أنيس** و **تمام حسان**.

III. صفات الأصوات عند المحدثين.

رأينا سابقا معنى الصفة، فأبسط مفهوم لها هو الكيفية التي خرج بها الصوت، و قد عرف العلماء العرب صفات الأصوات اللغوية درسناها و تحدثنا عنها بالتفصيل و ألان نحاول دراسة صفات الأصوات اللغوية عند العلماء المحدثين أمثال إبراهيم أنيس، كمال بشر، و غيرهم.لكي نستطيع أن ندرك الفرق بين الدراستين، و من أهم الصفات التي ذكرها المحدثون هي :

1) الأصوات الانفجارية :

" حين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، و يحث النفس المنحبس صوتا انفجاريا، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء، فهذا النوع من الأصوات هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد، و ما يسميه المحدثون انفجاريا (Plosive)[1]". معنى هذا أن العرب أطلقوا عليها صفة الشدة بينما المحدثون سموها بالانفجار.

" فهذه الأصوات يمكن تسميتها بالوقفات باعتبار الحبس كما يمكن تسميتها بالانفجار باعتبار الانفجار، و هناك من أخذ هاتين الخاصيتين في الحسبان فسماها" الوقفات الانفجارية.[2]إذن هذه الصفة عرفت بعدة تسميات منها الانفجارية، الوقفات،

[1] إبراهيم أنيس : **الأصوات اللغوية**، ص 23.
[2] كمال بشر: **علم الأصوات**، ص 247.

الوقفات الانفجارية، و قد رأينا أن بالتقاء الشفتين يكون انحباس النفس، و بالتالي يحدث انفجارا، فالسؤال المطروح: هل يحدث انحباس النفس بالتقاء الشفتين فقط؟

"و ليس ضروريا أن يكون انحباس النفس بالتقاء الشفتين، بل قد ينحبس النفس في مخارج عدة كأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما فلا يسمح بمرور الهواء لحظة قصيرة من الزمن، بعدها ينفصل العضوان فيندفع الهواء المحبوس فجأة و يحدث صوتا انفجاريا هو الذي نرمز إليه بالدال أو التاء، و كذلك قد ينحبس الهواء بالتقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ثم ينفصلان فجأة فيحدث الهواء المندفع صوتا انفجاريا يرمز إليه بالكاف أو الجيم القاهرية"[1].

نستنتج أن انحباس الهواء يكون بالتقاء الشفتين، كذلك بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا، و حتى بالتقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى. و هذا الالتقاء يحدث انفجارا.

"و الأصوات الانفجارية ثمانية فهي : الباء و التاء و الدال و الضاد و الكاف و القاف و الهمزة "[2].

2) الأصوات الاحتكاكية :

" تكثر الأصوات الاحتكاكية في اللغات الإنسانية عن نظائرها الانفجارية، و في إطار المقابلات بين اللغات، فإن الانجليزية و الألمانية و البولندية تمتلك خمسة أماكن للأصوات الاحتكاكية، و تمتلك العربية أماكن احتكاكية و هي : الخاء و الحاء و الهاء و

[1] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص 23.
[2] كمال بشر: **علم الأصوات** ، ص 247.

الشين و السين و الفاء، كما تمتلك الاسبانية و الروسية أربعة احتكاكيات"[1] و يعني ذلك أن الاحتكاك صفة متضادة للانفجار، " و تتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، يمر من خلال منفذ ضيق نسبيا يحدث في خروجه احتكاكا مسموعا.و النقاط التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية الآتية :

الفاء و الثاء و الظاء و السين و الزاي و الصاد و الخاء و الغين و الحاء و العين و الهاء.[2]إذن الأصوات الاحتكاكية اثني عشر صوتا.

3) الأصوات المائعة :

" رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه إلى المخارج و حينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، و يلاحظ هذا مع اللام و النون و الميم و الراء، و لعل هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست انفجارا و الاحتكاكية.

و المحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة و لا الرخوة و سموها liquid أي الأصوات المائعة"[3]، و التي يقصد بها الأصوات التي تحدث نتيجة التقاء عضوي

[1] حسام البهنساوي: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الحديث**، ص ص. 48-49.
[2] كمال بشر: المرجع السابق، ص 197.
[3] ابراهيم أنيس: **الاصوات اللغوية**، ص 24.

النطق غير محكم بحيث يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الحفيف أو الصفير لأن الهواء لم يحتك بأعضاء النطق.

4) الأصوات المجهورة :

" الأصوات المجهورة هي الأصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان، و للأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية هي ثلاثة عشر : ب ، ج ، د، ر، ز، ض، ظ، ع،غ، ل،م، ن.

" يضاف إليها كل أصوات اللين " بينما فيها الواو و الياء"[1].إذن صفة الجهر تتعلق باهتزاز الوترين الصوتيين في نظر العلماء المحدثين و قد رأينا سابقا أن العرب لم يذكروا الوترين الصوتيين حين تحدثوا عن صفة الجهر، و "قد عقب المحدثون على تعريف **سيبويه** و **ابن جني** للمجهور و المهموس، و ذكروا أنهما قد أغفلا دور الوترين الصوتيين في تحديد صفتي الجهر و الهمس"[2] و معنى ذلك أن العرب و المحدثين اختلفوا في تعريف هاتين الصفتين المتضادتين.

5) الأصوات المهموسة :

الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان و لا يسمع لها رنين حين النطق به.و ليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا و إلا لم تدركه الأذن، و لكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء

[1] إبراهيم أنيس ، المرجع السابق، ص ص.20-21.
[2] شرف الدين علي الراجحي: **في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث**، ص 42.

اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا"[1].

نلاحظ أن إبراهيم أنيس فصل في تعريف صفة الهمس، فيؤكد أن المقصود بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه ذبذبات، فعندما ننطق بالصوت المهموس لا يعني أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا كما يفهم عند البعض"، و يعرف الهمس و الجهر و غيره من الصفات بنطق الحرف ساكنا[2].

و قد رأينا أن الأصوات المجهورة هي ثلاثة عشر، في حين أن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر : ت ث ح خ س ش ط ف ق ك هـ[3]، و يتضح لنا أن العلماء المحدثين قد أضافوا الطاء و القاف عن القدماء (حثه شخص فسكت).

6) الأصوات الأنفية :

" عند إصدار الأصوات يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، و ينخفض الحنك اللين، فينفذ الهواء عن طريق الأنف، و للأصوات التي تتميز بهذه الصفة تتمثل في : الميم و النون"[4].و يعني هذا أن الأصوات الأنفية هي الأصوات التي يتغير فيها مجرى الهواء أثناء النطق بها من المجرى الفموي إلى المجرى الأنفي، و للأصوات الأنفية في العربية تحدث بإغلاق مجرى الهواء في وضعين و هما الشفتان في نطق صوت الميم، و اللثة في نطق صوت النون، و في أثناء مرور الهواء

---

[1] شرف الدين على الراجحي: **في علم اللغة عند العرب و رأي علم اللغة الحديث**، ص 43.
[2] حسني عبد االجليل يوسف: **علم قراءة اللغة العربية الأصول و القواعد و الطرق**، دار المعالم الثقافية، الأحساء، ط1، 2003، ص 68.
[3] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص 21.
[4] كمال بشر: **علم الأصوات** ، ص 348.

ينخفض الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق، و ينسد التجويف الفموي، و ينفتح التجويف الأنفي، فينطلق الهواء من خلاله، و لكنه قد يتسرب بعض الهواء من مجرى الفم.[1]

7. الأصوات المفخمة و المرققة :

عكس التفخيم في الاصطلاح الصوتي هو الترقيق، " و يفسر بعض الباحثين أن التفخيم هو ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين، و تحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق بصورة أسرع مما يحدث أثناء النطق بالأصوات المرققة، و لذلك يسميه بعضهم الإطباق بالنظر إلى الحركة العليا للسان"[2].إذن هذه الصفة عرفت بعدة تسميات التفخيم، الإطباق و التحليق.

نستنتج مما سبق دراسته فيما يخص صفات الأصوات عند المحدثين ما يلي :

- ✓ عرف العلماء المحدثين صفتي الانفجار و الاحتكاك و هما صفتان متضادتان، و يقصدون بصفة الانفجار الصوت الشديد عند القدماء، بينما الاحتكاك فيقصد به الرخاوة عند العرب.
- ✓ سموا الأصوات التي بين الانفجارية و الاحتكاكية بالأصوات المائعة و يقصد به عند العرب الأصوات المتوسطة.
- ✓ كما عرف العلماء المحدثين صفتي الجهر و الهمس فالجهر يتعلق باهتزاز الأوتار الصوتية، بينما الهمس هو عدم اهتزازها، غير أن العرب القدامى لم يذكروا الأوتار الصوتية في تعريف هذين الصفتين.

[1] حسام البهنساوي: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث**، ص 51.
[2] مختار : **دراسة الصوت اللغوي**، 279و كمال بشر: **علم الأصوات**،ص 394.

- ✓ عرف كذلك الأصوات الأنفية، و يقصد بها تغير مجرى الهواء أثناء النطق بها من المجرى الفموي إلى المجرى الأنفي.
- ✓ و أخيرا عرف العلماء المحدثين صفتين متضادتين كذلك هما التفخيم و الترقيق، حيث أطلق على صفة التفخيم بالإطباق عند آخرين نسبة إلى الحركة العليا للسان، كما عرفت عند آخرين بالتحليق نسبة إلى الحركة الخلقية للسان.

I. مقارنة لأعضاء النطق.

نحاول أن نقارن بين القدامى و المحدثين من حيث أعضاء النطق، فكل طرف تحدث عنها بطريقته الخاصة حيث " يكاد علماء اللغة يجمعون أن أعضاء النطق تختلف بعض الشيء في بنيتها و استعدادها باختلاف الشعوب، و باختلاف الظروف المحيطة بكل شعب فحناجرها و أوتارها الصوتية و ألسنتنا و حلوقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين من حيث بنيتها الطبيعية و استعدادها للنطق، غير أن هذا الاختلاف لا يبدو أثره بشكل واضح إلا بعد زمن طويل باعتبار أن التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق يسير ببطء و تدرج.

و أن تغيير الأصوات من جيل إلى جيل ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق، فقد تبع الاختلاف في تكون أعضاء النطق تغير في الأصوات"[1].و لنتأكد من كل هذا الكلام لا بد أن نركز على نقاط الاختلاف و التشابه بين العرب و المحدثين فيما يخص الجهاز النطقي.

رأينا سابق أن كلا من العرب و المحدثين اهتموا بدراسة الجهاز النطقي،" فأنت لا تجد كتابا يبحث في الأصوات إلا و يبدأ بوصف جهاز النطق، و الأعضاء التي يتألف منها، و وظيفة كل عضو، و دوره في نطق بعض الأصوات"[2].لكن دراسة العرب لجهاز النطق اختلفت عن دراسته عند المحدثين في أمور عديدة." و أعضاء النطق الأساسية هي:

الرئتان/ الحنجرة/ الوتران الصوتيان / الحلق / اللسان / اللهاة / التجويف الفمي / الأسنان /

---

[1] جيلالي بشير:**بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي الحديث**،دار الكتاب الحديث،القاهرة،ط2006،1-2007،ص41

[2] داود عطاشة الشوابكة،نضال محمد الشمالي: **العربية الواضحة دروس في مستويات العربية**،دار الفكر،عمان،ط2010،1،ص11

التجويف الأنفي / الشفتان"[1] فالجهاز النطقي هو عبارة عن مجموعة من الأعضاء تستعمل في إنتاج الكلام.

" أول اختلاف يظهر لنا من حيث التسمية، فالعلماء المحدثين يرفضون تسمية هذا الجهاز بالجهاز النطقي، و من بين هؤلاء نجد كلا من كمال بشر و أحمد مختار عمر و تعليلهم لذلك أن أعضاء النطق لا تكمن وظيفتها الأساسية في إصدار الأصوات الكلامية، بل لها وظائف أخرى أهم من ذلك بكثير، فمثلا الرئتان تنقلان الأوكسجين إلى الدم، و الأسنان تستعمل لتقطيع الطعام و قضمه، فهذه التسمية في نظرهم مجازية"[2].

إذن الاختلاف الأول يتمثل في التسمية، فالعلماء المحدثون يرون أن هذا الجهاز لا يختص فقط بعملية النطق، بل له وظائف أخرى مهمة.

و يعتبر كلا من **الخليل** و **السكاكي** من العلماء القدامى،" حيث تحدث **الخليل** عن الجهاز النطقي من الحلق و الفم إلى الشفتين عند تحديده لمخارج الحروف، بينما **السكاكي** فقدم لنا رسما متواضعا لجهاز النطق، وضح عليه أعضاء النطق"[3]، و من هذا الكلام يتضح لنا أن العرب لم يفصلوا في تعريف أعضاء النطق و تحديد دور كل عضو منها.بل نجد بعضهم تحدث عن بعض أعضاء النطق و ليس عن الجهاز النطقي ككل مثلما فعل " **ابن سينا**، حيث تحدث هذا الأخير عن الحنجرة و اللسان.و **ابن جني** شبه الجهاز النطقي بالناي"[4].

---

[1] أبي محمد عبد الله بن سعيد بن ستان الخناجي الجليلي: **سر الفصاحة**،دار الفكر،ط1، 2006، ص 13.
[2] كمال بشر: **علم الأصوات** ، ص 132.
[3] الخليل : **العين**،1/57،58،64،65 و انظر :السكاكي : **مفتاح العلوم**، ص 5.
[4] ابن سينا: **أسباب حدوث الحروف**، ص 64-706 و انظر:ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 08/1

بينما العلماء المحدثين تحدثوا عن الجهاز النطقي بطريقة تفصيلية، حيث وقفوا عند كل عضو مع تعريفه، و توضيح دوره في عملية النطق، و مثال هؤلاء العلماء نجد كلا من : **كمال بشر**، و **إبراهيم أنيس**، " فهذين العالمين كما رأينا سابقا حددا كل الأعضاء التي يتكون منها الجهاز النطقي، و التي تمثلت في : القصبة الهوائية و الحنجرة و الحلق و اللسان و كذلك الحنك الأعلى، الفراغ الأنفي، الشفتين"[1]، إذن الاختلاف الثاني بين العرب و المحدثين تمثل في طريقة تناول الجهاز النطقي، " حيث لم يفصل العرب في تعريف هذا الجهاز عكس العلماء المحدثين و لا ريب أن لهم عذرهم في هذا فلم يكف عندهم علم التشريح، مثلما وجد العلماء المحدثين"[2].

إضافة إلى الاختلافين الذين ذكرناهما يوجد اختلاف آخر بين العلماء العرب و المحدثين فيما يخص جهاز النطق، و الذي تمثل في عدم ذكر العرب بعض أعضاء النطق مثل القصبة الهوائية و الأوتار الصوتية، " فالقصبة الهوائية برهنوا على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان، يؤثر في درجة الصوت، و كذلك الحنجرة لم يشر العرب إلى دورها في إنتاج الأصوات، و لم يحددوا ما بداخلها من الأوتار الصوتية، عكس العلماء المحدثين"[3].إذن الاختلاف الثالث يمثل في ذكر العلماء المحدثين بعض الأعضاء لم يشر إليها العرب : القصبة الهوائية، و الأوتار الصوتية.

نستنتج مما سبق دراسته أن العلماء العرب و المحدثين اختلفوا في نقاط عديدة فيما يخص جهاز النطق ، و من أهم هذه الاختلافات ما يلي :

---

[1] كمال بشر: **علم الأصوات**، ص ص .131-141، و انظر : إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص ص .16-19.
[2] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)**، ص 51.
[3] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**،ص17،و انظر:عبد الغفار حامد هلال:**الصوتيات اللغوية(دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)**،ص 51

- سمى العرب الجهاز الذي يختص بإنتاج الأصوات بجهاز النطق نسبة إلى عملية النطق التي يقوم بها، لكن العلماء المحدثين يرون أن هذه التسمية مجازية لأن هذا الجهاز لا تكمن وظيفته الوحيدة في إنتاج الأصوات بل له وظائف أخرى أهم بكثير.
- تحدث العلماء المحدثين عن الجهاز النطقي بالتفصيل، حيث عرفوا كل عضو على حدة، مع توضيح دوره في عملية النطق.عكس العلماء العرب،كما تعبر القصبة الهوائية والأوتار الصوتية من مصطلحات المحدثين ظهرا بفضل الاستعانة بعلم التشريح.

II. مقارنة لمخارج الأصوات

هو مقارنة لمخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين.

"عرفنا مما سبق أن الأصوات تصنف وتختلف فيما بينها على أساس الموضوع المحدد في الجهاز النطقي،حيث يتم عنده الاعتراض في مجري الهواء، وكذلك يخرج الصوت منه،وقد سماه العرب بالمخرج،بينما المحدثين فسموه بموضع النطق"[1].إذن العرب والمحدثون اختلفوا في التسمية ،فعرف المخرج عند القدامي، وموضع النطق عند المحدثين، وهذا أول خلاف بينهما.

"تحدث **الخليل** عن مخارج الأصوات بداء من الحدق إلى الشفتين"[2]، وهذا يدل على أن **الخليل** اعتمد الترتيب التصاعدي في تحديد مخارج الحروف، أي أن العرب صنفوا مخارج الأصوات من الحلق إلى الشفتين."بينما إبراهيم أنيس تحدث عن مخارج الأصوات من الشفتين إلى الحلق "[3]أي أن المحدثين رتبوا مخارج الحروف ترتيبا تنازليا. ويعتبر هذا ثاني اختلاف بين العرب والمحدثين فيما يخص مخارج الأصوات.

عند دراستنا لمخارج الأصوات عند القدامى أدركنا أن هناك اختلافا في عدد مخارج الأصوات بين القدامى، حيث حددها"**الخليل** في ثمانية مخارج "[4]**بينما سيبويه** وابن جني فعدها ستة عشر مخرجا"[5]كذلك المحدثون اختلفوا فيما بينهم في عدد مخارج

---

[1] شرف الدين على الراجحي :**في علم اللغة عند العرب ورأى اللغة الحديث**، ص35.
[2] الخليل: **العين**، 64/1،58،57، 65
[3] الراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**،ص44وما بعدها.
[4] الخليل: **العين** 57/1 -65
[5] ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ،52/1-53

الحروف" فنجد **أحمد مختار عمر** حددها بأحد عشر مخرجا، بينما **أنيس** فجعلها سبعة مخارج"[1]إذن كل من العرب والمحدثين حدد عددا معينا من المخارج.

"ذكر المحدثون ملاحظات على ما ذكره **سيبويه** في المخارج،وأهم هذه الملاحظات ثلاثة ركز عليها المحدثون"[2]وهذا يعني أن المحدثين خالفوا **سيبويه** في بعض المخارج التي تحدث عنها، وسيتضح لنا ذلك مما يلي:

"وضع **سيبويه** الألف مع الهمزة والياء من أقصي الحلق"[3]وهذا يعني أن هذه الأصوات تشترك في مخرج واحد وهو أقصى الحلق، وما نلاحظه أن الألف حرف صائت، بينما الهمزة والهاء صامتان.

"لكن المحدثين يرون أن الألف ليست من حروف الحلق،وقد اختلفت الآراء في تقديم الأعذار **لسيبويه** بين العلماء المحدثين، وقد جمع عبد المجيد عابدين أللآراء السابقة واستنتج أن **سيبويه** كان يعني بالألف ألف المد،وهي حركة طويلة،وليست صامتة، وعلى هذا المفهوم يكون **سيبويه** قد التبس عليه الآمر حين وضع ألف المد مع جملة الأصوات الصامتة، لأن هذه الألف من الحركات فلا مجال لذكرها في جملة الحروف الصوامت"[4]،إذن الملاحظة الأولى التي ركز عليها المحدثون هي جعل **سيبويه** الألف من أقصى الحلق رغم أنها من الحروف اللينة.

---

[1]محمد مختار عمر :**دراسة الصوت اللغوي**، ص275-369وانظر: إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**،ص44-103

[2]شرف الدين على الراجحي: **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**، ص38.

[3]سيبويه:**الكتاب**،406/2

[4]سرف الدين على الراجحي: **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**،ص38

"يعتبر **سيبويه** أن مخرج كل من العين والخاء أدنى"[1]، فهما حرفان صامتان،"لكن عند المحدثين مختلف، فهما من أقصى الحنك،لان أدنى الحلق من القاف وهي لهوية، وليست من مكان ما من الحنك الرخو"[2]وهذا يعني أن **سيبويه** والمحدثين اختلفوا في مخارج كل العين والخاء، حيث يعتبرها **سيبويه** من أدنى الحلق،بينما المحدثين يعتبرونها من أقصى الحلق،وبالتالي تعتبر هذه الملاحظة الثانية التي ركز عليها المحدثون.

"ذكر **سيبويه** الخياشيم بوصفها مخرجا للنون الخفيفة"[3]،أي أن مخرج النون الخفية هي الخياشيم لكن"المحدثين يرون أن هذا غير صحيح،لأن النون الخفية صورة من صور النون التي مخرجها المخرج الثامن، والتي للخياشيم معها دور أيضا هو إحداث الغنة،أي صفة الأنفية فيها،أي أنها لا تمثل وحدة صوتية مستقلة "[4]،وتعتبر هذه الملاحظة التالية التي ركز عليها كذلك .فقد خالفوا **سيبويه** في الخياشيم مخرجا للنون الخفية.

لم يكتف المحدثون بنقد **سيبوبه** فقط،فحتى الخليل قدموا لنا ملاحظات عليه فيما يخص مخارج الأصوات، وسنوضح ذلك فيما يلي:

"جعل **الخليل** الهمزة إلى جانب الواو والياء، ذاكرا أنها هوائية لأنها في الهواء"[5]ما نلاحظه كذلك أن الهمزة صوت صامت،بها الألف والواو والياء صوائت،" فهذا خلط وخطأ،خلط الأصوات الصامتة ! وخطأ في تشخيص صوت الهمزة بأنها هاوية أو

[1]سيبويه: المرجع السابق،ص 406.
[2]الخليل :**العين**،65/1.
[3]سيبويه، **الكتاب**،407/2.
[4] شرف الدين علي الراجحي:المرجع السابق ،ص39.
[5]الخليل: **العين**،65/1

هوائية"[1].وما نلاحظه نحن أن **الخليل** ارتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه **سيبويه** بضمة الأصوات الصامتة و الصائتة وجعلها من مخرج واحد.

"جعل **الخليل** كذلك أصوات الظاء والذل والثاء لثويه"[2]،أي أن الظاء والذال والثاء تشترك في مخرج واحد وهو اللثة،"وهي ليست كذلك، فهي أصوات أسنانيه"[3].إذن المحدثين خالفوا **الخليل** في مخرج الظاء و الذال و الثاء فقد جعلها **الخليل** لثوية، بينما المحدثون فيجعلونها أصوانا أسنانية.

" يرى **الخليل** أن الضاد شجرية "[4]، أكيد أنه اختلف مع المحدثين في هذا المخرج، " و قد حددها الدرس الصوتي الحديث بأنها من الأصوات الأسنانية".و تعتبر هذه أهم الملاحظات التي قدمها لنا المحدثون على ما ذكره **الخليل** فيما يخص مخارج الأصوات.

بعدما تحدثنا عن **الخليل** و **سيبويه**، نحاول الآن أن نذكر علما آخر لن تصنيفا خاصا لمخارج الأصوات، و هو **ابن الجزري**، " فقد ذكر النون في كتابه "النشر في القراءات العشر"، حيث جعلها مرة ذلقية لأنها تخرج من ذلق اللسان، كما جعلها خيشومية، لأنها تنطق من تجويف الفم، و هو الخيشوم، و أحيانا يقول أنها من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا "[5] فهذا الخلط لا يساعد الباحث في عمله.

و فيما يأتي بعض الملاحظات على العلماء العرب، "فقد جعل **الخليل** العين أعمق الأصوات مخرجا، و قد ابتدأ بها عند تحديده لمخارج الأصوات، بينما **سيبويه** فقد بدأ

---

[1] حسام البهنساوي: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والعرب والدرس الصوتي الحديث**،ص35
[2] الخليل : **العين**، 65/1.
[3] حسام البهنساوي :المرجع السابق،ص36
[4] الخليل ، 65/1
[5] ابن الجزري : **النشر في القراءات العشر**، ص.ص 199-202.

بالهمزة، وقد جعلها أعمق الأصوات مخرجا"[1].و ما نستنتجه من كل هذا أن العرب اختلفوا فيما بينهم في تحديد أعمق الأصوات مخرجا.

و مما سبق بالنظر إلى كل الملاحظات التي توصلنا إليها نستنتج ما يلي :

- اصطلح العرب على تسمية الموضع الذي يخرج منه الصوت "بالمخرج"، بينما المحدثين فسموه "بموضع النطق".
- رتب العرب القدامى مخارج الأصوات ترتيبا تصاعديا أي من الحلق إلى الشفتين و عكس المحدثين الذين اعتمدوا الترتيب التنازلي.
- اختلف كل من العرب المحدثين فيما يخص مخارج الأصوات.
- لم يشر العرب إلى أعمق الأصوات مخرجا.
- درس علماء العرب القدامى الأصوات الصائتة مع بعض الحركات.
- "جعل **ابن الجزري** لمخارج النون أكثر من مخرج، فتارة يسميها ذلقية، و تارة أخرى خيشومية، و تارة ثالثة يقول أنها من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا".[2]

[1] الخليل : **العين** ، 65/1 و انظر **سيبويه**: **الكتاب**، 406/2.
[2] ابن الجزري: المكان نفسه.

III. مقارنة لصفات الأصوات.

نحاول أن نقارن بين القدامى و المحدثين فيما يخص صفات الأصوات اللغوية.

ذكر العرب صفات عديدة، حيث وقفا عند كل صفة مع تعريفات وتفصيل فيها، ومن بين أهم هذه الصفات نجد الجهر والهمس،الشدة والرخاوة والتوسط،الاستعلاء والاستفال، وصفات أخرى مثل: الاذلاق و الاصمات والقلقة والاستطالة والتكرار،الصفير والتفشي...

ومن بين هذه الصفات نجدها كذلك عند المحدثين فمثلا صفتي الجهر والهمس عرفتا عند المحدثين وكذلك الشدة والرخاوة والتوسط،غير أن العلماء المحدثين استبدلوا هذه التسميات بمصطلحات أخرى مثل الانفجار والاحتكاك والمائع،وحتى صفتي الإطباق والانفتاح عند العرب عرفت المحدثين بالترقيق والتفخيم،لكن هناك صفات عرفت عند القدامى ولم تعرف عند المحدثين كالصفير و الاذلاق والتفشي...

نحاول أن نقف عند كل هذه الصفات،ونقارن بينها عند العلماء القدامى والمحدثين،وأول صفتين نبدأ بهما يتمثلان في صفتي الجهر والهمس.

1 -الجهر والهمس:

هذان الصفتين متضادتين ذكرتا عند كل من العرب والمحدثين، حيث عرف القدامي المجهور بأنه:" حرف أشبع الاعتماد، ويجري الصوت ،بينما المهموس هو عكس المجهور، أي أنه حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس. وقد جمعت الحروف المهموسة في لفظ (سكت فحثه شخص)،والحروف الباقية كلها مجهورة. أما المحدثين فقد عرفوا الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان، بينما الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق به، والأصوات المهموسة هي: ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن إضافة إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء"[1]

يتضح لنا أن العرب القدامى لم يتحدثوا عن الأوتار الصوتية حين تعريفهم لصفتي الجهر والهمس، عكس المحدثين، وهذا يدل على جهلهم للأوتار الصوتية، أما الأصوات التي اختلف فيها فهي :القاف والطاء والكاف، فنلاحظ أن العرب يعتبرونها من الأصوات المجهورة، بينما المحدثون يضمونها إلى الأصوات المهموسة.

2 -الشدة والرخاوة والتوسط :

"عرف القدامى الشديد بأنه :الحروف الذي يمنع الصوت (الهواء) من أن يجري فيه، والأصوات الشديدة هي: همزة،ق،ك،ج،ت،د،ب، بينما الصوت الرخو فهو عكس الشديد أي الصوت الذي يجري فيه الصوت، والأصوات الرخوة

[1] سيبويه: **الكتاب**،434/4، وانظر: إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، 20،21

هي:ه،ح،غ،خ،ش، ص،ض،س،ظ،ث،ذ،ف، والأصوات المتوسطة هي التي بين الشدة والرخاوة حيث جمعت في لفظ : لم يرعونا"[1].

إذن عرف العرب الشدّة و الرخاوة والتوسط، بحيث حددوا جميع الأصوات التي تتميز بكل هذه الصفات.

"يرى المحدثون أنّ مخرج الصوت يكون بالتقاء عضوين من أعضاء النطق، فإذا كان اتصالهما محكما، يمنع ذلك من مرور الهواء، لكن بمجرد انفصالهما بسرعة يسمع صوت قوي، وهذا ما سمي بالصوت الانفجاري، والأصوات الانفجارية هي: ب، ت،ذ، ط، ض، ك، ق، ج، أمّا إذا كان اتصالهما غير محكم يسمح ذلك بمرور الهواء الخارج من الرئتين، وبالتالي لا يسمع أي حفيف، وهذا ما يعرف بالصوت الاحتكاكي، والأصوات الاحتكاكية هي: س، ز، ص، ف، وقد يسمح التقاء العضوين للهواء بالمرور دون إحداث أي حفيف أو صفير نتيجة لاتساع مجرى الهواء وهذا يحدث مع بعض الأصوات التي سماها المحدثون بالأصوات المائعة و التي يتمثل في: ل، ن، م، ر"[2].

نلاحظ من تعاريف القدامى والمحدثين لهذه الصفات أن الصوت الشديد عند القدامى هو الصوت الصوت الانفجاري لدى المحدثين، بينما الصوت المتوسط هو الصوت المائع عند المحدثين، والآن نحاول أن نعين الأصوات التي اتفقوا عليها والأصوات التي اتفقوا عليها والأصوات التي اختلفوا عندها، فيمكن أن نستخلص مما سبق أن العرب والمحدثين اتفقوا أن الأصوات الآتية شديدة (انفجارية): ء – ب – ت – ط – ق – ك.

---

[1] سيبويه: **الكتاب**،406/2 ،وانظر: ابن جني :**سر صناعة الأعراب**،ص69، 70

[2] إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص23، 70

والأصوات الآتية رخوة (احتكاكية): ث – ح – خ – ذ - ز- س – ش – ص – ظ – غ – ف - هـ.

والأصوات الآتية متوسطة (مائعة): ر- ل – م –ن فكل هذه الأصوات متفق عليها بين العرب والمحدثين، لكن الأصوات التي اختلف فيها هي: ج – ض – ع.

3 -الأصوات الأنفية:

"حروف الغنة عند القدامى هي خروج صوت الحرف من الخيشوم، وحروفه الميم والنون، لأنه قد يعتمد لهما في الفم، والخياشيم، فتصير فيها غنة"[1]، إذن حروف الغنة لها علاقة بالخيشوم، وتتمثل في كل من الميم، والراء، وقد عرفت هذه الصفة عند المحدثين، "**فكمال بشر** يرى أنّ عند إصدار هذه الأصوات يحبس الهواء حبسات ما في موضع من الفم، فينفذ الهواء عن طريق الأنف"[2]، ومنه ندرك أن" هذه الصفة اتفق عليها العرب والمحدثين.

4 -التفخيم والترقيق:

" يقسم المحدثون الأصوات بحسب ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق أو انخفاض إلى أصوات مفخمة عند الارتفاع، و إلى أصوات مرققة عند الانخفاض، بحيث تقسم الأصوات المفخمة إلى :

1) أصوات كاملة التفخيم و هي: ص، ض، ط، ظ.

2) أصوات ذات تفخم جزئي و هي: خ، غ، ق.

3) أصوات تفخم في مواضع، وترفق في مواضع وهي: ل، ر.

---

[1] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 69/1

[2] كمال بشر: **علم الأصوات**، ص348

وقد سماه بعضهم بالإطباق، وذلك بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان"[1]، إذن الأصوات المطبقة عند المحدثين هي: ص ،ض ،ط ،ظ ،خ ،ق ،ل ،ر.

تحدث العرب عن صفتي الإطباق والانتفاخ حيث يقول ابن جني في تعريف الإطباق: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له "[2]. وقد حدد **سيبويه** الأصوات المطبقة والمنتفخة بقوله: " ومنها المطبقة والمنفتحة، فأمّا المطبقة والمنتفخة كل ما سبق ذلك من الحروف"[3] فالصاد والضاد و الظاء.

نستنتج من قولي **سيبويه** وابن جني أنّ العرب القدامى والمحدثين اختلفوا في تحديد الأصوات المطبقة فهي تتمثل عند القدامى في: ص، ط،ظ،خ،غ،ق، ل،ر والأصوات الباقية كلها مرققة. كذلك كلاهما تحدثا عن مواطن تفخيم اللام والراء.

في الأخير تتحدث عن اختلاف ظاهر بين العرب والمحدثين والذي يتمثل في دراسة العرب لبعض الصفات لم يولوا لها اهتماما كبيرا المحدثون، واعتبروها من الصفات الثانوية و الإصمات.

نستنتج مما سبق دراسته أنّ كلا من العرب والمحدثين اختلفوا في دراسة بعض الصفات ومن أهمّ هذه الاختلافات ما يلي:

- عرف العرب صفتي الجهر والهمس وكيفية حدوثها دون ذكر الأوتار الصوتية، عكس المحدثين الذين ربطوا هاتين الصفتين باهتزاز الوترين الصوتيين أو عدم

[1] مختار: **دراسة الصوت اللغوي**، ص78، 79
[2] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 66/1.
[3] سيبويه: **الكتاب**، 406/2

اهتزازهما، مما يدلّ على أنّ العرب لم يكونوا على علم بالأوتار الصوتية، كما اختلفا في الأصوات التالية: ق، ط، ك، فهي مجهورة عند العرب، ومهموسة عند المحدثين.

- عرف العرب كل من الصفات التالية: التوسط والشدة والرخاوة، لكن عند المحدثين عرفت بتسميات أخرى، "حيث يقصد بالصوت الانفجاري الشديد، وبالصوت الاحتكاكي الرخو، أمّا الأصوات المتوسطة فسميت بالأصوات المائعة"[1]فالاختلاف هنا قضية مصطلحات.
- قسم الأصوات بحسب ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق أو انخفاضه إلى أصوات مطبقة ومنتفخة عند العرب و إلى أصوات مفخمة ومرققة عند المحدثين، وقد سمى العلماء المحدثون الأصوات المفخمة كذلك بالإطباق بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان، لكنهما اختلفا في تحديد الأصوات المطبقة فهي عند العرب تتمثل في كل من: "ص – ط - ظ"[2]، لكن عند المحدثين " فكل الأصوات التالية: "ص – ض – ط – ظ – خ – غ – ق – ل – ر مطبقة"[3].
- هناك صفات اهتم بها العرب، ولم يتهم بها العلماء المحدثون مثل: صفة الإذلاق، الإصمات... وهذه نقطة كذلك اختلف فيها القدامى والمحدثون، هناك صفة اتفقا عندها وهي الحروف الأنفية والتي تمثلت في كل من الميم والنون.

---

[1] عبد الغفار حامد هلال: **الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية**، ص193-195.
[2] سيبويه: **الكتاب**، 406/2.
[3] حسام البهنساوي: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث**، ص68.

خاتمة:

من خلال دراستنا المتواضعة "الدراسة النطقية للصوت بين القديم والحديث" تبين لنا ما يلي:

- اعتمد العرب على مجرد الملاحظات الذاتية والتذوق الشخصي في دراستهم الصوتية، بينما العلماء المحدثين استعانوا بالأجهزة والمختبرات والتحليل المعملي، ونحو ذلك من الوسائل التقنية الحديثة التي تعين الباحثين إلى التوصل على النتائج الدقيقة.
- اختلف كل من العرب والمحدثين في عدة أمور مثال على ذلك تصنيف العرب لمخارج الأصوات يختلف عن تصنيف العلماء المحدثين لها، حيث صنفها العرب من الحلق إلى الشفتين (ترتيب تنازلي) "تحدث **الخليل** عن مخارج الأصوات بدءًا من الحلق إلى الشفتين"[1].أمّا المحدثين فصنفوها من الشفتين إلى الحلق (ترتيب تصاعدي). "**ابراهيم أنيس** الذي تحدث عن مخارج الأصوات من الشفتين إلى الحلق"[2].
- اتفاق العرب والعلماء المحدثين في عدّة أمور مثل اتفاقهم في مخارج بعض الأصوات، وكذلك صفاتها، فمثلا مخرج الطاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وكذلك الأصوات ك، ل، م، ن على أنّها متوسطة، " ومن العلماء المحدثين الذي حدد مخرج الظاء نجد **ابراهيم أنيس"**، أما من العلماء القدامى فنجد **سيبويه** بقوله: " ومما بين طرفي اللسان، وأطراف الثنايا مخرج: الظاء"[3]، وفيما بخص الصفات فنجد ابن جني يجمع

---

[1] الخليل: **العين**، 57/1، 58، 64، 65.
[2] ابراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص44 وما بعدها.
[3] سيبويه: **الكتاب**، 405/2

الحروف المتوسطة في لفظ لم يرعونا"[1]، ومن العلماء المحدثين نجد **ابراهيم أنيس،** "حيث جعل اللام والنون والميم والراء أصواتا مائعة"[2]، فلو تأمّلنا كلام العرب لوجدناها لا تختلف كثيراً عن رأي المحدثين و هذا يدل على أن ذوق العلماء العرب وإحساسهم المرهف كان أكثر دقّة من الآلات التي استخدمها المحدثون من علماء اللغة.

- بعض الهفوات وقع فيها العرب عمل المحدثون على تجاوزها، وتعديلها، وتقديم البديل التطور الوسائل الحديثة، والاستعانة بعلم التشريح، جعل بعض الأصوات الصامتة والحركات، بجعلها من مخرج واحد، مثلها فعل **سيبويه** و**ابن جني** وغيرهما، بذكر الألف من مخرج الهمزة والهاء، فالألف من الحركات التي لا مخرج لها، ومثال ذلك كذلك جعل الخليل الأصوات: الظاء، الذال، الثاء لثوية، لكن حديثا عرفت بأنّها أسنانية.

وبعد... فنرجو من الله العليّ القدير، أن نكون قد وقفنا في إنجاز هذا العمل وأن نكون قد حققنا النتائج العلمية المرجوة منه.

كما ندعو سبحانه وتعالى أن يهدينا- على الدوام- إلى صالح الأعمال، و أن يلهمنا الرشد والصواب وغنه نعم المولى ونعم النصير والله وليّ التوفيق.

[1] ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، 1/69-70.
[2] ابراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص24.

قائمة المصادر والمراجع

1 -ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النجلو المصرية، وهدان للطباعة والنشر، ط5، 1971.

2 -ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضياع، دار الفكر،دت،ج1.

3 -ابن جني: سر صناعة الإعراب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الطبي، ط1،1954 ،ج1.

4 -ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي ميرعلم، مطبوعة مجمع اللغة العربية، دت.

5 -أبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة، دار الفكر، ط1، 2006.

6 -أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دت.

7 -تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، 1986.

8 -جلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي الحديث)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2007.

9 -حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.

10- حسني عبد الجليل يوسف: علم قراءة اللغة العربية، الأصول والقواعد والطرق، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الأحساء، ط1، 2003.

11- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السمرائي، دار الرشيد، بغداد، 1981، ج1.

12- داود عطاشة الشوابكة، نضال محمد الشمالي: العربية الواضحة دروس في مستويات العربية، دار الفكر، عمان، ط2، 2010.

13- السكاكي أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم، القاهرة، دت.

14- شريف استيتة: الأصوات اللغوية(رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية)، دار وائل، عمان، ط1، 2003.

15- سيبويه: الكتاب، تح ودراسة: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

16- شرف الدين علي الراجحي: في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2002.

17- صبري المتولي: دراسات في علم الأصوات(الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني)، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006.

18- عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية(دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2008.

19- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

20- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.